

سنن ابن ماجه

3995 - حدثنا عيسى بن حماد المصري . أنبأنا الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عياض بن عبد الله أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال .
قال (؟ قلت كيف) قال ثم ساعة أخرج ما إلا الناس أيها عليكم أخشى ما وأخشى . لا)
قلت وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول الله ﷺ (إن الخير لا يأتي إلا بخير . أو خير هو ؟
إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم . إلا آكلة الخضر . أكلت حتى إذا امتلأت) امتدت
(خاصر تاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم اجترت فعادت فأكلت فمن يأخذ مالا يحقه يبارك
له . ومن يأخذ مالا بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع) .
[(ما أخشى عليكم أيها الناس) أي ما أخاف عليكم الفقر .
إنما أخاف عليكم الغنى . (زهرة الدنيا) أي حسنها وبهجتها . (أيأتي الخير بالشر)
أي المال الخير . لقوله تعالى إن ترك خيرا . فكيف بترتب عليه الشر حتى يخاف منه . (إن
الخير) أي المطلق . (إن الخير لا يأتي إلا بخير) يعني إن الخير الحقيقي لا يأتي إلا
بالخير . لكن هذا ليس خيرا حقيقيا لما فيه من الفتنة والاشتغال عن الإقبال إلى الله ﷻ . (أو
خير هو ؟) إنكار كون كل الزهرة خيرا . بل فيها ما يؤدي إلى الفتن . (الربيع) قيل هو
الفصل المشهور بالإنبات وقيل هو النهر الصغير المتفجر عن النهر الكبير . (حبطا) الحبط
انتفاخ البطن من الامتلاء وهي التخمة . (أو يلم) أي يقرب من القتل . (الخضر) نوع من
البقول ليس من جيدها وأحرارها . والاستثناء منقطع . أي لكن آكلة الخضر . وقيل متصل مفرع
على الإنبات . أي يقتل الأكل إلا آكلة الخضر . (امتدت خاصرتها) أي شبعته . (ثلطت) في
النهاية ثلط البعير يثلط إذا ألقى رجيعة سهلا رقيقا وقال في النهاية ضرب في هذا الحديث
مثلين أحدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها . والآخر للمقتصد في أخذها والنفع
بها . فقال إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم - فإنه مثل للمفرط الذي يأخذ
الدنيا بغير حقها . وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول فتكثر الماشية منه لأستطابتهما
إياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها من ذلك . فتهلك أو تقارب
بالهلاك . وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها . قد تعرض للهلاك في
الآخرة بدخول النار وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إياه وغير ذلك من أنواع الأذى .
وأما قوله إلا آكلة الخضر فإنه مثل للمتمدق وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها
التي ينبتهما الربيع بتوالي أمطاره . فتحسن وتنعم . لكنه من البقول التي ترعاها
المواشي بعد هيج البقول ويبسها حيث لا تجد سواها . وتسميها العرب الجنبه . فلا ترى

الماشية تكثر من أكلها ولا تستمر بها . ف ضرب آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها . ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها . فهو بنجوة من وبالها . كما نجت آكلة الخضر . ألا تراه قال أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فتلقت وبالت . أراد أنها إذا شبعت منها بركت مستقبله عين الشمس تستمرى بذلك ما أكلت وتجتز وتثلط . فإذا ثلقت فقد زال عنها الحبط . وإنما تحبط الماشية لأنها تمتلئ بطونها ولا تثلط ولا تبول فتنتفخ أجوافها فيعرض لها المرض فتهلك . وأراد بزهره الدنيا حسننها وبهجتها . ببركات الأرض نماءها وما يخرج من نباتها . [K صحيح